

تسريح المقاتلات السابقات في كولومبيا

غونهيلد شيفيتالا ولويزا ماريا دبترينش

من بين ملايين الكولومبيين النازحين داخليا، هناك مجموعة مختفية على وجه الخصوص، وهي النساء والفتيات التي لهن علاقة بالجماعات المسلحة غير القانونية. وعملية التسريح الحالية لا تتناول عواقب العنف الجنسي الذي عانين منه قبل الصراع وأثنائه وبعده تناولا كافيا.

لقد تحاربت الأطراف القانونية وغير القانونية - القوات المسلحة الكولومبية، والقوات شبه العسكرية اليمينية، والعصابات اليمينية - على كولومبيا على مر العديد من العقود. لقد أفضت المفاوضات التي دارت بين الحكومة الكولومبية وقوات الدفاع الذاتي الموحدة الكولومبية اليمينية، وهو اتحاد الجماعات شبه المسلحة اليمينية، إلى موافقة الكونغرس في شهر يوليو ٢٠٠٥ على قانون العدل والسلام. لقد كان هذا القانون هو حجر الأساس لسياسات الرئيس ألفارو أوريبى، وقد قدم برنامجا شاملا للاندماج لجميع المحاربين. ويتوقع أن يمثل القادة الذين يزعم أنهم ارتكبوا جرائم خطيرة أمام محاكم خاصة، بوعده الحصول على أحكام مخففة جدا مقابل الإفصاح الكامل عن جرائمهم.

لقد اشتملت عملية نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج على عملية تسريح "جماعية"، وهي نتيجة المفاوضات الرئيسية التي دارت مع الجماعات شبه العسكرية، وعملية تسريح "فردية" حيث عاد الرجال والنساء والأطفال طوعا إلى الحياة المدنية. ويقدر أنه تم تسريح حوالي ٤١ ألف رجل وامرأة وطفل، ٣١ ألف منهم سُرحوا بشكل جماعي (منهم نسبة ٦٦٪ إناث). ويعتقد أن العشرة آلاف الآخرين قد سُرحوا ضمن برنامج التسريح الفردي (منهم نسبة ١٤٪ إناث)، وتمثل الفتيات حوالي ربع الأطفال الذين تم تسريحهم.

اختفاء الإناث

لقد كانت النساء والفتيات غير ظاهرات ولازلن كذلك، وبما أنهن ينتمين إلى مجتمع ذكوري، فلم ينتبه صناع السياسة أو الإعلام لدورهن كمحرضات على الصراع، ومرتكبات لأعمال العنف، وأن من بينهن ضحايا للصراع وأخريات مؤهلات لعمليات التسريح وإعادة الإدماج.

من المهم الاعتراف بالأسباب الكثيرة لانضمام النساء والفتيات للجماعات المسلحة، ومنها الهرب من العنف المنزلي (بما فيه الاعتداء الجنسي)، أو التآر، أو الالتحاق بشريك للحياة، أو بسبب عدم وجود الفرص المستقبلية، وقد تم تجنيد بعضهن بالقوة أيضا. وكشفت المقابلات

إن الرأي العام الكولومبي يؤيد السلام والعدالة والاعتراف بانتهاكات حقوق الإنسان والتعويضات تأييدا كبيرا، وتعتقد نسبة ٩٠٪ تقريبا ممن أجريت معهم مقابلات في التقرير الأخير للمركز الدولي للعدالة الانتقالية أن ضحايا الانتهاكات يحق لهم الحصول على التعويضات من الجناة وزعمائهم. وتعتقد نسبة ٧٠٪ تقريبا أن الحكومة مسئولة جزئيا عن تقديم التعويضات.

أما العبر المستفادة من ممارسات إعادة الإدماج السابقة وقدرتهم على تناول احتياجات المحاربات السابقات يجب أن تحظى بعملية تنظيم وتحليل من منظور جنساني. فهذا التحليل هام جدا لإثراء مساعي إعادة الإدماج المستقبلية، آخذين في الاعتبار الأعداد الكبيرة للمحاربات المتواجدين في القوات التابعة للعصابات اليساريين الرئيسيين.

إذا أردنا عملية نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج الكولومبية أن تصبح شمولية، فمن الضروري:

■ ضمان وجود نهج متكامل يهتم بالجنس ويشمل جميع أشكال التمييز والعنف ضد النساء، وليس العنف الجنسي فقط

■ الاعتراف العلني بمدى العنف الجنسي ضد النساء والفتيات أثناء الصراع وبذل المزيد ليمثل الجناة أمام العدالة

■ ضمان الاعتراف بالاحتياجات الجنسية والإنجابية المحددة للنساء والفتيات وتلبيتها

■ تقديم المساعدة النفسية والمساعدة في إعادة بناء احترام الذات

■ نشر الوعي في المجتمع حول احتياجات النساء والفتيات المسرحيات، ممن هجرتهن عائلاتهن ومجتمعاتهن

■ فهم سبب لجوء بعض النساء والفتيات اللاتي تعرضن للاعتداءات إلى الكشف عن اعتدوا عليهن؛ فلا يجب فهم صمتهم على أنه دليل على عدم وجود العنف الجنسي

التي أجريت مع النساء المسرحيات النقاب عن حقيقة أن الكثيرات منهن عانين من اعتداءات جنسية سابقة، من الآباء، والإخوة، والأقارب الآخرين، منذ نعومة أظرفهن.

لا يزال الصراع في كولومبيا مستمر ويتسبب في انتقال عدد كبير جدا من سكان المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية. والإناث اللاتي تم تسريحهن يلتحق بهن الضرر بشكل مضاعف، حيث أنهن انتهكن الأعراف التقليدية لجنسهن واحتمال العودة إلى عائلاتهن هو أمر مستحيل جدا للكثيرات منهن. والكثيرات منهن يعشن في خوف مريع من انتقام أعضاء جماعتهن المسلحة السابقة الذين يعتبرونهن خائنات. وتشير المعلومات الرسمية إلى أن النساء المسرحيات وُلدن في دائرة واحدة من الدوائر الاثنتين وثلاثين في كولومبيا، ولكن نسبة ٨٥٪ من تلك النساء المسرحيات اللاتي اخترن ترك الجماعات المسلحة بشكل فردي يقطن في بوغوتا وميديجين، وهما بيئتين حضريتين مجهولتين تقدمان لهن جزء يسير من الأمن.

لقد عانت الكثيرات من المقاتلات السابقات من العنف الجنسي أثناء الوقت الذي قضينه داخل الجماعات المسلحة غير القانونية. وقد كان الاغتصاب، ومنع الحمل القسري، والإجهاض القسري، والعقم القسري، والعبودية الجنسية، والبعث القسري كلها أمور شائعة. أما القانون الكولومبي الذي يخصص عمر الرابعة عشرة كسن الموافقة كان كثيرا ما يُنتهك. ويذكر أن حالات اغتصاب الجماعي كانت تشكل ضرباً من العقاب لمن يخالفن أوامر القادة. وفضلت بعض النساء أن يستسلمن لاعتداءات القادة لكي يقللن من مخاطر التعرض لهجوم من المحاربين الآخرين.

التحديات التي تواجه إعادة الإدماج

يجب علينا رفض النظرة المبسطة جدا للجناة والضحايا، لأن بعض النساء كن جناة وضحايا معا. ويجب على صناع السياسة الاعتراف بأن الكثيرات من النساء والفتيات اللاتي شاركن بنشاط في الصراع كن ضحايا للعنف الجنسي.

والمصالحة الكولومبية (www.cnrr.org.co)، ولويزا ماريا ديتريتش (Luisa.dietrich@gmail.com) تعمل مستشارة حول قضايا الجنسانية ونزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج للمنظمة الدولية للهجرة في كولومبيا (www.oim.org.co).

١. www.ictj.org/en/news/press/release/1094.html

٢. جيش التحرير الوطني ELN، والقوات المسلحة الثورية الكولومبية FARC

الجماعات المسلحة، فيجب الاعتراف بأنه من المرجح أن لديهم مشاعر غامضة تجاه أطفالهن.

غونهيلد شفيتالا (Gunhild_schwitalla@yahoo.com) تعمل أخصائية بجامعة الأنديز في بوغوتا، ومستشارة جنسانية في اللجنة الوطنية للتعويضات

■ ضمان أن برامج إعادة الإدماج تشمل تقديم عمليات نشر الوعي حول الأمراض التي تنتقل بالاتصال الجنسي، وعمليات فحص الايدز، وتقديم الرعاية الطبية والأدوية المناسبة

■ دعم النساء والفتيات اللاتي أنجبن نتيجة العنف الجنسي أثناء الوقت الذي قضينه مع